

ليبيا وسد النهضة يختبران مكانة مصر خارجيا

النجاح يمهد لترسيخ نموذج جديد لا يتسلح بخطاب الهيمنة



القاهرة في امتحان مهم

خطا إقليميا مواتيا، ويتوقف المدى الذي يمكن أن تصله على الطريقة التي تتبناها لتحقيق هذا الهدف، فالأدوات العسكرية المنفردة أو الجماعية سوف تحقق فوائد تفضي إلى منحها دورا قابلا للصعود، لاكتساسة تصبح تداعياتها وخيمة.

يجد المتابعون الحالة المصرية أن مواجهة التوترات الأمنية التي شهدها البلاد على يد الجماعات الإرهابية لم تحل دون الاستعداد لمواجهة الصراعات الإقليمية القريبة، وكانت غالبا رافدا لمعلم المشكلات في الداخل، وادت العلاقة بين الجانبين إلى تبني خطوات متوازية، حتى تمت السيطرة على البؤر الإرهابية الساخنة التي نشبت مخالفا في الداخل، ولم يعد أمام رعايتها سوى التمرس في الأراضي الليبية الشاسعة.

مواجهات بديلة

عندما انتهت، أو كادت، المعضلة الأمنية في الداخل، ضاعفت الأجهزة المصرية من ملاحظتها لعناصرها في الخارج، وسعت إلى سد المنافذ التي يمكن أن يتسرب منها الإرهابيون في ليبيا، لكن تدخل تركيا الواسع قلب جانبا يظهر أي تلويح مباشر باستخدام الآلة العسكرية في أزمة سد النهضة.

مع كل تفاصيل الخلافات التي نشبت مع آديس أبابا، تؤكد القاهرة أنها ملتزمة باتباع المنهج الدبلوماسي، وعندما حوِّلت الملف إلى مجلس الأمن الدولي لم تتخل عن رغبتها في تسوية الأزمة عن طريق التفاهات والاتفاقات الملزمة، لكنها أرادت اختبار أو جس نبض المجتمع الدولي حيال أزمة تؤثر على الأمن والاستقرار الإقليمي.

إذا نجحت مصر في تفتيت الفرصة الأهم على تركيا في تكريس وجودها في ليبيا تكون قد رسمت لنفسها

تجد مصر نفسها في هذه الفترة أمام تحديات إقليمية كبرى، ستمتكن المتابع من استكشاف مدى قوتها خارجيا، وبينما تنشغل القاهرة بملف سد النهضة الإثيوبي الذي لا يعرف إلى أين ستمضي مفاوضاته، تركز في المقابل على التطورات الحاصلة لدى الجارة ليبيا، وخاصة على طموحات تركيا الحاملة بإحياء الغزوات العثمانية في المنطقة العربية. ويعد نجاح القاهرة في هذه القضايا الشائكة بمثابة ورقة عبور لترسيخ نموذج جديد في المنطقة يستهدف إرساء الأمن بعيدا عن لغة الهيمنة والزعامة اللتين تتسلح بهما قوى أخرى كاتقرا وطهران.

محمد أبو الفضل كاتب مصري



القاهرة - تمر مصر بمرحلة سياسية فارقة في ظل تحديات وعرة تواجهها على مستوى أزمتي ليبيا وسد النهضة الإثيوبي، فإما أن تتجاوزهما باقتدار وتصبح رقما مهما في المعادلات المقبلة في المنطقة، أو تتعثر فيهما في أحدهما، وتواجه مصيرا يجبرها على تغيير التوجهات الراهنة، وإدخال تعديلات تساعد على التعامل مع الأوضاع محققة بالمطالب، تتشابه فيها خطوط متنوعة، بعضها واضح وأغلبها ما زال غامضا.

يتوقف دور مصر في الصعود على الطريقة التي تحقق بها أهدافها، سلما أم حربا، كما يتحدد التراجع بطبيعة وحجم الخسائر التي قد تتكبدها. وفي الحالتين مرجح أن يكون هناك اشتباك دبلوماسي أو عسكري عنيف مع التطورات القريبة منها، ولم يعد الانتظار سمة تناسب التوترات الإقليمية، فكل دولة تعلم أن السيوالة الراهنة هي التي تكون في دول كثيرة مقدما على مسابتي من ثبات، وتحاول بها تعظيم مكاسبها وتقليل خسائرها.

أصبحت طريقة التعامل المصري مع الأزمتين المحتملتين محط اهتمام دوائر مختلفة، لأن النتائج التي سوف تترتب عن كل منهما حاسمة في رسم خارطة أمام مستقبل مصر في الفضاء الإقليمي، بعد أن تسلمت بكثير من أنواع القوة، وتتصرف بشكل يصعب توقعه أحيانا.

فائض المرونة

في الوقت الذي تظهر فيه القاهرة فائضا من المرونة السياسية تحتفظ لنفسها بحق اللجوء إلى الخشونة، وتتبنى خططا وتكتيكات متباينة تتواءم مع التفاعلات الدولية، وتراعي التوازنات الحرجة، وتحرص على فتح قنوات اتصال مع جهات متصادمة.

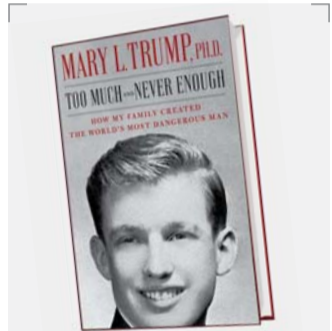
تجاوزت مصر الكثير من الأزمات السياسية الخارجية خلال السنوات الماضية، ونسجت شبكة جيدة من العلاقات على المستويين الإقليمي

ماري ترامب تدون غطرسة عمها

أي شخص يحاول منعه من تحقيق ما يريد، وكان يفوز باستخدام أي من هذه الأساليب.

وتقول مؤلفة الكتاب إن عمها له تاريخ طويل في إطلاق التصريحات عن معرفته العميقة بالقضايا المهمة، في الوقت الذي تقاسم فيه الإعلام عن التصدي له وكشف كذب هذه التصريحات.

وتتابع "لقد تم السماح له بمهاجمة اتفاقيات الأسلحة النووية والتجارة مع الصين وغير ذلك من القضايا التي لا يعرف عنها شيئا. كما لم يتم التصدي الجاد له عندما روج لفاعلية أدوية لعلاج فايروس كورونا المستجد والتي لم يكن قد تم اختبارها، ولا عندما اتجه إلى تزييف التاريخ بطريقة سخيفة بالقول إنه لم يرتكب أي خطأ ولا يوجد أي شيء يدينه".



وتنقل وكالة بلومبرج للأنباء بعض التفاصيل التي تطرقت إليها ماري في الكتاب الذي ينشر الأسبوع القادم ومنها قولها إنها بدأت تتحرك لمواجهة عمها في عام 2017 عندما شاهدت الديمقراطية الأميركية "تفتك وحياة الناس تنهار" بسبب تصرفات عمها.

وتؤكد ماري ترامب في بداية الكتاب "شاهدت على أرض الواقع دونالد وهو يحطم المعايير ويدمر التحالفات ويدوس على الضعفاء، الشيء الوحيد الذي فاجأني هو تزايد عدد الناس الذين يريدون تمكينه مما يفعل".

وتنقد الكتاب استخدام ترامب لموقع التواصل الاجتماعي تويتر لكي يهاجم أشخاصا "أضعف" منه مثل الموظفين أو أصحاب المناصب السياسية الذين يعرف أنهم "مقيدون بحكم واجبات ووظائفهم أو الاعتماد عليه وبالتالي لن يستطيعوا الرد عليه. ومن الأمثلة التي ساققتها ماري على ذلك، هجومه على جاك سولافا والذين لا يمكنهم أن يأتوا بجائحة كورونا والذين لم يكن في مقدورهم الرد عليه خوفا من حرمانه لولاياتهم من أجهزة التنفس الاصطناعي وغيرها من الإمدادات الطبية التي يحتاجون إليها لإبقاء أرواح المرضى.

وتنقد الكتاب فإن أسلوب الرئيس الأميركي الخادع جعل والده والبنوك بعد ذلك يلقيان إليه بالأموال بنفس السرعة التي يخسر بها، "فمع تراكم حالات إفلاسه وحلول أجل سداد قيمة مشترياته من المتهورة، استمر تقديم القروض له، لكن هذه المرة كانت بهدف الحفاظ على النجاح الوهمي الذي خدعهم في البداية".

وتقول ماري إن "العيوب الشخصية الفريدة" لدى دونالد ترامب جعلت من السهل على شخصيات مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ أون وحتى زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأميركي ميتش ماكونلي التلاعب به.

وبحسب ملاحظات ماري ترامب، فإن مفتاح شخصية ترامب هو تفخيمه بالقول إنه "الأنكى والأعظم والأفضل" لكي يفعل كل ما يريد منه هؤلاء الزعماء، سواء كان المطلوب سجن أطفال المهاجرين في مراكز اعتقال، أو خيانة الدول الحليفة، أو تطبيق تخفيضات ضريبية تضر بالاقتصاد، أو تشويه سمعة كل مؤسسة ساهمت في صعود الولايات المتحدة



صفحة من داخل العائلة

نيويورك - تكشف ماري ترامب ابنة شقيق الرئيس الأميركي دونالد ترامب تفاصيل جديدة عن حياة عمها الذي أصبح قائدا لأعزى قوة في العالم، ملخصة ذلك في قولها "كيف صنعت عائلتي أخطر رجل في العالم".

وتقدم ماري جوانب خاصة بترامب تنتشر في الأيام القليلة القادمة في كتاب بعنوان "كثير جدا ولا يكفي أبدا: كيف صنعت عائلتي أخطر رجل في العالم"، لخصت فيه ماضي الرئيس الأميركي على أنه مبني على "الخداع والغطرسة والتبجح".

ومنذ صعود ترامب إلى سدة الحكم في البيت الأبيض، صدرت العديد من المؤلفات التي تطرقت إلى شخصية الرئيس الأميركي وآخر هذه الأعمال كان في كتاب صدر لمستشار الأمن القومي السابق جون بولتون والذي أثار اهتماما لدى الرأي العام أكثر من غيره، نظرا لمنزلة الكاتب وطبيعة المعلومات التي أوردها.

لقد وصف بولتون في كتابه "الغرفة التي شهت الأحداث" ترامب بأنه رئيس جاهل بأبسط الحقائق الجغرافية، ولا تتعدى قراراته رغبته في التمسك بمنصبه لفترة ولاية ثانية، لكن هذه المرة تأتي الانتقادات الموجهة لسكان البيت الأبيض من داخل عائلته.

ونقلت وكالة بلومبرج للأنباء بعض التفاصيل التي تطرقت إليها ماري في الكتاب الذي ينشر الأسبوع القادم ومنها قولها إنها بدأت تتحرك لمواجهة عمها في عام 2017 عندما شاهدت الديمقراطية الأميركية "تفتك وحياة الناس تنهار" بسبب تصرفات عمها.

وتؤكد ماري ترامب في بداية الكتاب "شاهدت على أرض الواقع دونالد وهو يحطم المعايير ويدمر التحالفات ويدوس على الضعفاء، الشيء الوحيد الذي فاجأني هو تزايد عدد الناس الذين يريدون تمكينه مما يفعل".

وتنقد الكتاب استخدام ترامب لموقع التواصل الاجتماعي تويتر لكي يهاجم أشخاصا "أضعف" منه مثل الموظفين أو أصحاب المناصب السياسية الذين يعرف أنهم "مقيدون بحكم واجبات ووظائفهم أو الاعتماد عليه وبالتالي لن يستطيعوا الرد عليه. ومن الأمثلة التي ساققتها ماري على ذلك، هجومه على جاك سولافا والذين لا يمكنهم أن يأتوا بجائحة كورونا والذين لم يكن في مقدورهم الرد عليه خوفا من حرمانه لولاياتهم من أجهزة التنفس الاصطناعي وغيرها من الإمدادات الطبية التي يحتاجون إليها لإبقاء أرواح المرضى.

وتنقد الكتاب فإن أسلوب الرئيس الأميركي الخادع جعل والده والبنوك بعد ذلك يلقيان إليه بالأموال بنفس السرعة التي يخسر بها، "فمع تراكم حالات إفلاسه وحلول أجل سداد قيمة مشترياته من المتهورة، استمر تقديم القروض له، لكن هذه المرة كانت بهدف الحفاظ على النجاح الوهمي الذي خدعهم في البداية".

وتقول ماري إن "العيوب الشخصية الفريدة" لدى دونالد ترامب جعلت من السهل على شخصيات مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ أون وحتى زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأميركي ميتش ماكونلي التلاعب به.

وبحسب ملاحظات ماري ترامب، فإن مفتاح شخصية ترامب هو تفخيمه بالقول إنه "الأنكى والأعظم والأفضل" لكي يفعل كل ما يريد منه هؤلاء الزعماء، سواء كان المطلوب سجن أطفال المهاجرين في مراكز اعتقال، أو خيانة الدول الحليفة، أو تطبيق تخفيضات ضريبية تضر بالاقتصاد، أو تشويه سمعة كل مؤسسة ساهمت في صعود الولايات المتحدة

وتنقد الكتاب فإن أسلوب الرئيس الأميركي الخادع جعل والده والبنوك بعد ذلك يلقيان إليه بالأموال بنفس السرعة التي يخسر بها، "فمع تراكم حالات إفلاسه وحلول أجل سداد قيمة مشترياته من المتهورة، استمر تقديم القروض له، لكن هذه المرة كانت بهدف الحفاظ على النجاح الوهمي الذي خدعهم في البداية".

وتقول ماري إن "العيوب الشخصية الفريدة" لدى دونالد ترامب جعلت من السهل على شخصيات مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ أون وحتى زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأميركي ميتش ماكونلي التلاعب به.

وتنقد الكتاب فإن أسلوب الرئيس الأميركي الخادع جعل والده والبنوك بعد ذلك يلقيان إليه بالأموال بنفس السرعة التي يخسر بها، "فمع تراكم حالات إفلاسه وحلول أجل سداد قيمة مشترياته من المتهورة، استمر تقديم القروض له، لكن هذه المرة كانت بهدف الحفاظ على النجاح الوهمي الذي خدعهم في البداية".

وتقول ماري إن "العيوب الشخصية الفريدة" لدى دونالد ترامب جعلت من السهل على شخصيات مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ أون وحتى زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأميركي ميتش ماكونلي التلاعب به.

وتنقد الكتاب فإن أسلوب الرئيس الأميركي الخادع جعل والده والبنوك بعد ذلك يلقيان إليه بالأموال بنفس السرعة التي يخسر بها، "فمع تراكم حالات إفلاسه وحلول أجل سداد قيمة مشترياته من المتهورة، استمر تقديم القروض له، لكن هذه المرة كانت بهدف الحفاظ على النجاح الوهمي الذي خدعهم في البداية".

وتقول ماري إن "العيوب الشخصية الفريدة" لدى دونالد ترامب جعلت من السهل على شخصيات مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ أون وحتى زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ الأميركي ميتش ماكونلي التلاعب به.

تعامل القاهرة مع الأزمتين محط اهتمام، لأن النتائج ستكون حاسمة في رسم خارطة الفضاء الإقليمي

تتفهم القيادة المصرية حركة القوى الكبرى وحساباتها المتشابكة باتجاه إسرائيل والمنطقة عموما، وتتصرف من منطلق يؤيد أن قوتها منضبطة على الدوام ولن تستخدم إلا في إطار الشرعية الدولية، ما يجعلها تقدم نمونجا مختلفا، فلا هي قوة غاشمة وباطشة، كما في إيران وتركيا وإسرائيل، ولا ضعيفة مثل غالبية دول المنطقة، وتمنحها السياسة الرشيدة دورا أكبر، وتسهل لها المزيد من تطبيع علاقاتها مع دول مختلفة.

تفتقر المنطقة لهذا النموذج من الدول التي تسهم في حفظ الأمن والاستقرار الإقليمي بعيدا عن الهيمنة والزعامة والرغبة في القيادة المنفردة، وربما تقود التطورات التي يموج بها العالم إلى تشجيع الدول المنضبطة وقيامها بأدوار متعددة ضمن منظومة تقوم على التعاون في مواجهة الدول المنفلتة.

يفك هذا الدور الكثير من عناصر الانتداب الحالية مع كل من إيران وتركيا، كما أن إسرائيل باتت إجراءاتها مع الفلسطينيين مكلفة لأصدقائها ولم يستطع عدد كبير منهم الدفاع عنها في خطوة الضم، وهو ما يجعل الفرصة مهيأة أمام مصر للانطلاق، وسد جزء من الفجوة العربية التي تسلمت منها طهران وانقرة في العقود الأخيرة.